



أَلْوَا ح...

و و

و د س ر...

كان الهدوء قد عم الأرض

فقد كانت ذرية آدم **عليه السلام** يعبدون الله **تعالى** ويطيعونه في سلام تام مدة من الزمن

الهدوء سيد الموقف

وفجأة....ظهر خير كثير !!.

ذلك الخير الذي قد يكون أحد أوسع أبواب الشر أحياناً...

هذا ما حدث تحديداً في بداية الأمر....

يبدو الأمر غريباً بعض الشيء لكنها الحقيقة التي ستظهر لك من خلال أحداث تلك القصة

## عصر التوحيد...

لم يعرف البشر غير التوحيد منذ خُلِقَ آدم أبو البشر **عليه السلام**.. وحتى بعد وفاته...

**ولم لا؟! فالتوحيد هو فطرة الله  
التي فطر الناس عليها.**

وما المانع؟!

وقد أخذ الله ميثاق التوحيد على بني آدم جميعاً..

وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ  
وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا  
بَلَىٰ شَهِدْنَا

وظل الناس على التوحيد لا يعبدون إلا الله وحده لا شريك له طيلة عشرة قرون كاملة..  
لقول عبد الله بن عباس **رضي الله عنهما**: "وكان بين نوح وآدم عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق، فاختلفوا؛ فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين"

## قصة الألهة...

في ذلك الوقت اشتهر خمسة رجال بالصلاح  
والتقوى والإيمان...

وأسماءهم (ود/سواع/يغوث/يعوق/نسر)..

وكانوا قدوة حسنة لأقوامهم.. يأمرونهم  
بالمعروف وينهونهم عن المنكر ويذكرونهم بالله...

وبعد وفاة هؤلاء الصالحين حزن الناس لفقدهم  
فقد كانوا قدوة لهم.

وهنا كانت الخطة الإبلسية المحكمة.

خطة طويلة المدى لكن ثمرتها انتصار للشيطان  
وجنده

وسوس الشيطان لأهل تلك الفترة بصنع تماثيل  
لأولئك الصالحين كي تحيي ذكراهم وتحت  
قومهم على العبادة والصلاح...

وكانت حقاً فكرة جهنمية!

استطاع بها إبليس غرس بذرة الشرك في قوم  
نبي الله نوح...

ففي بداية الأمر كان كل شيء على ما يرام..  
فالخطة تسير حسبما رُتب لها.

لكن بعد وفاة الجيل الأول الذي كان يعلم حقيقة تلك التماثيل ثم تتابعت بعده الأجيال مع انتشار الجهل ووجود ذريعة الشرك..  
وسوس إبليس للأجيال الشابة أن تلك التماثيل إنما هي آلهة وأن آبائهم وأجدادهم كانوا يعبدونها...

وهنا ظهر الشرك بعد طول صبر من الشيطان وجنده وانتشر الشرك حتى لم يبق إلا قليل من الموحدين.

## على نار هادئة..

ربما تكون تلك هي سياسة إبليس في إغواء بني آدم.. فهو يعلم أن إيصال الإنسان الموحد إلى الشرك ليست بالمهمة السهلة.. بل شبه مستحيلة...

ولذلك فهو يُعد خطته على نار هادئة.. بدون استعجال.. إذا لم يكن اليوم.. ربما غداً أو بعد غدٍ.. فلا بأس ما دامت الأمور تسير وفق ما خطط له...

وهذا ما حدث.. فلم يكثر إبليس لكون التماثيل كانت تُذكر الناس في البداية بطاعة الله.. لأنه يعلم أنها ستسيّرهم ربهم لاحقاً...

هو يعلم أن العمل التطوعي المختلط بين الشباب والبنات سيعود عليك بالأجر ولا مانع ما دام بعده ستكون فتن ومخالفات وفواحش...

وقياساً على ذلك حفظ الفتيات القرآن على شيخ رجل...

وحضور الأفراح من أجل صلة الأرحام.. وغيره الكثير من الأعمال التي تبدو صالحة ولكنها فخاخ إبليس.

**إذا كان عدوك نملة.. فلا تنم عنه..**

**إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا**

فلتأخذ حذرک من إبليس اللعين.. ولا تأمن له  
أبدًا بل اتخذه عدوًّا طوال الوقت.. ولو كنت  
في محرابک...

ففي كل طريق سيتربص لک لیغویک ویضلک  
ولو کان طریق الخیر والطاعة قال رسول الله  
صلی الله علیه وسلم: **"إِنَّ الشَّيْطَانَ قَعْدَ لَا بَنِ آدَمَ  
بِأَطْرُقِهِ"**..

فهو لا یترکک..

في صلاتك سيأتيك ليفسدها عليك بالسهر  
والالتفات مرة ومرة والرياء مرة...

لن يتخلى إبليس عن إغوائك بعد ارتداء الحجاب  
الشرعي ولو كان نقاباً.. سيداهمك كثيراً بأفكار  
حول تضيقه وتقصيره وربما خلعه...

وحتى بعد الزواج لن يجعلك تشبع من الحلال  
بل سيزين لك الزنا والعلاقات المشبوهة...

فهو لا يكل ولا يمل..

ولن ييأس منك أبداً حتى ولو كنت على فراش  
الموت سينتهرز فرصته الأخيرة ليُختم لك بالكفر...

**فاللهم قنا فتنة المحيا والممات.**



## الأخطر على الإطلاق...

إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ

**الشرك الذي هو أكبر الذنوب  
وأخطرها.. فهو الذنب الذي لا  
يغفره الله أبداً ويغفر ما دونه...**

الشرك ذلك العمل الذي يُحبط الأعمال  
الصالحة كلها فتصير هباءً منثورًا لا تنفع  
صاحبها.. **لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ.**

الشرك الذي هو سبب في خلود صاحبه في  
النار.. والذي يمنع من دخول الجنة..

**إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ  
الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ**

فلذا كان التحذير منه شديدًا والوقوع  
فيه عظيمًا فاحذر من كل سبب قد  
يوصل إليه.

**أعاذنا الله وإياكم من الشرك.**

## دبيب النمل...

إنه الشرك الأصغر أو الشرك الخفي وهو (الرياء) والعمل لأجل الناس.. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا أبا بكر، للشُّرك فيكم أخفى من دبيب النَّمْل والذي نفسي بيده، للشُّرك أخفى من دبيب النَّمْل، ألا أدُلُّك على شيء إذا فعلته ذهب عنك قليله و كثيره ؟ قل: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَشْرِكَ بِكَ وَأَنَا أَعْلَمُ، وَ أَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا أَعْلَمُ".

فمهما كان عملك عظيم لن تجد له ثواب إذا خالطه رياء.. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي "قال الله تعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشُّرك، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ تَرَكْتُهُ وَشِرْكُهُ".

فإياك ثم إياك أن تكون ممن ضل سعيه في الدنيا وهو يحسب أنه قد أحسن صنعًا فيقوم بالواجبات بل والمستحبات ويتعد عن المحرمات لكن كل ذلك ليقلال عنه " الشيخ فلان " فإن نهايتها فعلت كذا ليقلال كذا فلا أجر لك عند الله.

## المساجد المقبورة...

وما حدث مع هذه التماثيل ليس ببعيد عن المساجد التي بها قبور ولو كان قبر أحفاد النبي **صلى الله عليه وسلم** فضلاً عن قبور من يُزعم أنهم من أولياء الله الصالحين...

فقد قال رسول الله **صلى الله عليه وسلم**:

"لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد"

فهذا ذريعة للشرك...

والجميع يعلم ما يحدث الآن في تلك المساجد من شركيات كدعاء الأموات والتوسل إليهم وطلب المدد منهم...

**واحذر فإن الصلاة في تلك المساجد محرّمة لا تجوز ويأثم فاعلها...**

## **سد الذريعة...**

من كمال الدين الإسلامي وإحكام  
شريعته سد الذريعة...

والذريعة هي الوسيلة والسبب للوصول  
إلى الشيء...

فالمحرمات قسمان:

◆ ١- المحرم لذاته.. وهو ما لم يحله الله  
أبداً يوماً من الأيام لأحد لما فيه من قبح  
وفحش.. كالشرك والقتل والزنا...

◆ ٢- المحرم لغيره.. وهو ما يكون حلالاً في  
الأصل ولكن تم تحريمه لأنه سبب وذريعة  
للوقوع في كبيرة وفاحشة...

كما كانت التماثيل سبباً للوصول إلى  
الشرك...

وكما أن النظر قد يكون سبب للوقوع  
في الزنا...

وهنا تظهر الحكمة من مشروعية التحريم  
سداً للذريعة...

**فإن من قارب الفتنة بعدت  
عنه السلامة...**

## القسمة لماذا؟!.

لم يتم تقسيم المحرمات في الشرع إلى كبائر وصغائر وإلى محرم لذاته ومحرم لغيره.. لكي نستصغر الصغائر ولا نبالي بالمحرم لغيره...

وإنما لنعظم حرّمات الله ونلتزم حدوده...

سمعت أحد الذين يدّعون أنهم رجال دين.. يقول بأن تقبيل المرأة الأجنبية من اللّمم يعني صغائر الذنوب المعفو عنها...

وآخر يقول بأن مصافحة المرأة الأجنبية مُحَرَّم لغيره وهو ذنب صغير جدا يأخذ واحد من عشرة بسيطة يعني!.

وكأنه في كنترول مدرسي يوزع الدرجات كيفما يحلو له...

وقال رسول الله **صلى الله عليه وسلم** "إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ، فَإِنَّهُنَّ يَجْتَمِعْنَ عَلَى الرَّجُلِ حَتَّى يُهْلِكَنَّهُ".

فلا تنظر لصغر المعصية ولكن انظر إلى عظم من عصيت...

ويكفي أن تلك الصغائر هي الوسيلة التي  
توصل إلى الكبائر...

يكفي بالنظرة شراً أنها توصل إلى الزنا...

ويكفي أن خمسة تماثيل تسببت في شرك أهل  
الأرض...

## أغلقه واسترح...

هذا بشأن الباب الذي قد يأتٍ لك منه ريح..  
ويُقصد بالريح هنا المشكلات مثلاً وما يورق  
الإنسان في حياته...

فماذا عن الباب الذي قد تأتٍ لك منه كبيرة  
وفاحشة؟!.

ماذا عن الباب الذي قد يوصلك إلى الشرك؟!.  
ماذا عن الباب الذي قد يُفسد عليك دينك  
وآخرتك؟!.

هل يُعقل أن تتركه موارِباً؟!.  
لابد وأن تغلقه بقوة وبلا رجعة...

## الاختراق من الداخل...

**الجهل يجعل الإنسان أجوف سهل  
الإغواء والسقوط...**

ولاحظ معي كيف كان الجاهل هو العامل الأول  
في الوصول للشرك...

جاهل الأجيال الشابة والذرية تسبب في تأصل  
الباطل وضياع الحق...

ولذلك يحرص أعداء الدين على تجهيل  
المسلمين بأمور دينهم وكذلك دنياهم...

فلا بد أن يتعلم الإنسان دينه وعقيدته..  
ويُعلم غيره خاصةً أولاده ولا يتركهم فريسة  
للجاهل...

## تعلم العلم فإنك لا تدري متى تحتاج إليه...

وكلنا يعلم كيف أن الطفل يقلد أبويه بدون  
فهم أو إدراك.. بمجرد ما يرى أباه يركع ويسجد  
يفعل مثله.. فكيف بطفل يرى والده يأتي أمام  
تمثال كل يوم فيرفع يده ويدعو ويبكي ويسجد..  
فحتى وإن كان الأب يفعل ذلك لله لكن الطفل  
يرى أن والده يفعل ذلك للصنم.. ولا يدري  
أن هذا التمثال مجرد ذكرى وليس إله...



وهنا أيضاً إشارة لخطورة التقليد الأعمى..

ولا أستطيع التنبؤ بعقيدة طفل يشتري له والده ذلك الزي الأحمر الخاص بنويل وشجرة عيد الميلاد ويحتفل معه بأعياد غير المسلمين...

**فاتقوا الله في عقيدة أولادكم..**

## الرسول الأول

حين انتشرت تلك العقائد و الشركيات كانت  
رحمة الله بعباده أن يرسل إليهم رسولا لينذرهم  
ويبين لهم خطورة ما هم عليه فبعث الله  
إليهم نوحًا عليه السلام.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ

كان نوح عليه السلام أول نبي مرسل وهو أحد  
أولي العزم الخمسة من الرسل (نوح/موسى/  
إبراهيم/عيسى/محمد) صلوات الله عليهم  
جميعاً...

فبعد انتشار الشرك في أهل الأرض.. أرسل الله  
عز وجل نوحاً عليه السلام...

وقد ذكر الله قصته في أكثر من موضع في  
القرآن الكريم..

في سورة الأعراف، ويونس، وهود، والأنبياء،  
والمؤمنون، والشعراء، والعنكبوت، والصافات،  
والقمر، وأنزل الله سورة باسمه سورة نوح.

## أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ

كلمة التوحيد قبل توحيد الكلمة...

كان مضمون رسالة نبي الله نوح.. هي توحيد الله عزوجل واجتناب الشرك..

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ

كذلك كانت رسالة عيسى ابن مريم وموسى وإبراهيم وعهد وجميع الأنبياء والرسل عليهم جميعاً الصلاة والسلام...

رسالة واحدة وإن اختلفت الشرائع والاحكام مثل كيفية الصلاة والصيام.. لكن العقيدة واحدة ثابتة لا تتغير وهي أصل الأخوة والحب في الله والبغض فيه.. والتي نوالي ونعادي لأجلها...

وقد كان قلب نوح **عليه السلام** رحيماً  
فخاطب قومه خطاباً تملؤه الشفقة  
والخوف عليهم. فهو يعلم خطورة الشرك  
وعقوبته فقال لهم:

**إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ**

هاهو يحاورهم بالطف الكلمات.. ويتودد  
إليهم بأحسن العبارات...

كان نوح **عليه السلام** نموذجاً مثالياً في  
الدعوة إلى الله.. كان حريصاً على اختيار  
الوقت المناسب والأسلوب المناسب في  
الدعوة.. انتهج الدعوة الفردية وكذلك  
الجماعية.. لم يكف عن المحاولة بشق  
الطرق ومختلف الأوقات.. فقال:

**رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا.**

## ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا

ولابد أن يكون هذا هو منهاج كل داعية..  
بأن يُسَخَّرَ كل جهوده وإمكاناته والوسائل  
الحديثة في الدعوة إلى الله.

ولابد للمدعو أن يفهم أن حرص الداعية وإلحاحه  
في دعوته ليست من باب الوصاية والتسلط..  
وإنما هي نابعة من صدق الأخوة والحرص  
على الآخر وهي واجب ديني...

لكن....كيف قابل قوم نوح **عليه السلام** ذلك  
الخطاب الرحيم؟ ماذا كان ردهم؟

## رد القوم

ردوا عليه رد المستكبرين الذين لا يرون له فضلاً  
ليكون رسولاً عليهم؛ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا  
مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا.

كانت تلك هي التهمة الجاهزة التي تبنتها  
تلك الفئة

التي كفرت بالله وجحدوا نبوة نبيهم نوح عليه  
السلام ثم توالى الأمم بعدهم على الاحتجاج  
بها.. ما أنت إلا بشر.. يعنون بذلك أنه آدمي  
مثلهم في الخلق والصُّورة والجنس، كأنهم  
كانوا منكبين أن يرسل الله من البشر رسولاً  
إلى خلقه

وهذا من كبرهم وعُجبهم بأنفسهم...

فهم يرون أنفسهم عظماء بما فيه الكفاية  
لكي يرسل الله لهم رسول من الملائكة وليس  
بشر..

مع أن هذا ليس من شأنهم أصلاً مع من تُرسل الرسالة...

بل هذه سنة الله عزوجل:

وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ  
الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ.

فكان إهمال نبيهم واحتقاره سبب ضلالهم  
وهلاكهم.. إذ أن واجب كل قوم مع نبيهم أن  
يعظموه ويعظموا أمره لا العكس.

وذلك التعظيم للنبي يكون في حياته وبعد  
مماته فمن تعظيمك للنبي صلى الله عليه وسلم أن  
تعظم سنته وأن تسير على هديه وطريقته.

ومن حكمة الله عز وجل في إرسال بشر تقليص  
الفارق بيننا وبين الرسل فيسهل الاقتداء بهم...

وفي هذا حجة أيضاً على من يستصعب الاقتداء  
بالنبي ويرى أنه نموذج خارق غير قابل للتطبيق...

فكيف الحال لو كانوا ملائكة؟

استمر القوم في كبرهم وعنادهم قائلين:

وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا

كلمات تشعُّ كبرًا خرجت من قلوب  
امتلات غيظًا فهم يحتقرون الذين آمنوا  
بنوح عليه السلام.. ويرون أنهم من عوام  
الناس وليسوا من علية القوم...

وهذا من المغالطات.. أن يُقيّم الإنسان  
الحق من خلال صورة أتباعه أو عددهم...

كمن يقيّم النقاب بأفعال بعض المنتقبات...

أو من يحكم على الإسلام من خلال  
أفعال بعض المسلمين...

فربما يكون صاحب الحق لا يطبقه لكن  
الحق معه...

وربما يكون أصحاب الحق هم القلة  
القليلة...



وفي الحقيقة أن أغلب أتباع الرسل إنما كانوا من الفقراء والمساكين والبسطاء...

وقد وعى لتلك الحقيقة هرقل الروم عندما سأل أبا سفيان عن النبي **صلى الله عليه وسلم** فقال: وهل يتبعه أشراف الناس أم ضعفاؤهم؟ قال: بل ضعفاؤهم. قال هرقل: هم أتباع الرسل.

ليست صدفة إذًا!!

الفكرة كلها أن شهوات الدنيا تلك تفتن صاحبها وتجعله مستكبرًا على الحق مستنكفًا عن اتباع الرسل.. مخافة أن يفقد ما لديه من جاه وسلطان ومال ونعيم.. فحب الدنيا والتعلق بشهواتها وملذاتها فيه نسيان للآخرة وبعد عن الدين...

فعليك بطريق الحق، ولا تستوحش لقلّة السالكين، وإياك وطريق الباطل، ولا تغتر بكثرة الهالكين...

## بَادِي الرَّأْيِ

لازال الجدال سيد الموقف فإذا بأولئك المستكبرين يلقون تهمة جديدة للمؤمنين وهي أنهم:.

### بَادِي الرَّأْيِ

وملخص تلك التهمة أنكم آمنتُم سريعًا....  
ومنذ متى وسرعة الاستجابة لأمر الله تهمةً  
وعيبًا؟

فانتقدوهم لأنهم اتبعوا نوحا **عليه السلام** من غير تفكر وروية.. بل بمجرد ما دعاهم استجابوا.. ويعنون بذلك أن المؤمنين ليسوا على بصيرة من أمرهم...

تماما كما يدّعي النخبة في زماننا أنهم هم المثقفون المتنورون وأصحاب العقول المتفتحة (Open-Minded) أما المتدينون والمحافظون على دينهم وثقافتهم وهويتهم إنما هم رجعيين ورعاع وقطيع...

وكان أحد السلف يقول: (لأن أكون ذنبًا في الحق أحب إلي من أن أكون رأسًا في الباطل).

أي أكون مجرد تابع في الحق أفضل من أن أكون قائدًا في الباطل.. وما بالك إذا كنت مُتبعًا للرسول الكريم **صلى الله عليه وسلم**؟!!

وفي الحقيقة أن ما ينتقدوه من سرعة الاستجابة لأمر الله إنما هو من كمال الإيمان وبصيرة القلب.. وهل سُمي أبو بكر الصديق صديقًا إلا لسرعة تصديقه للنبي **صلى الله عليه وسلم**...

**فلعل ما يكرهه الناس فيك**

**هو ما يحبه الله منك...**

**ولعل ما ينتقدك الناس لأجله هو**

**سبب رضى الرحمن عنك...**

فرحك الإسلامي الذي يتهكمون عليه يُرضي الله...

مظهرك بالحجاب الشرعي الفضفاض الذي لا يعجبهم يحبه الله...

فامض ولا تلتفت...

واثقي ولا تتزعزعي...

ختم هؤلاء القوم كلامهم بما بدؤا به...

وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ  
كَاذِبِينَ.

لستم أفضل منا بل أنتم الأقل ونحن  
أصحاب الفضل والمال والجاه فكيف  
تهتدون أنتم إلى الحق ونضل نحن

كان فقر أتباع نوح **عليه السلام** موضع  
انتقاد من المشركين.. لكنه لم يكن أبدًا  
مقياسًا للحكم على الأشخاص عند الله...

فلا ينبغي أن يكون النسب والمال.. مصدرًا  
للفخر ولا مؤهلًا للحكم...

وقولهم (نرى) توضح مدى اهتمامهم  
بالمظاهر المادية الملموسة مع إهمال  
الجوهر...

كما يحدث في مجتمعنا اليوم...

حيث أصبحت قيمة المرء تقدّر بماركة  
ملابسه أو موديل سيارته...

وكذلك قيمة العروسة تزداد كلما ازدادت  
أعداد (الفوط والملايات والحلل)...

وهذا لا ينبغي أن يصدر عن مؤمن أبداً.

فلا بد أن تنضبط موازيننا ومفاهيمنا بضابط  
الشرع...

كان لسان حال قوم نوح **عليه السلام** في تقييم أتباع نبي الله يقول بما أنكم لم تتوافر فيكم الصفات المطلوبة من وجهة نظرنا فلا بد أنكم كاذبين.

**بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ.**

تلك التهم المعلبة.. هي الخيار الأمثل لكل صاحب باطل. وهو أن يشنع على صاحب الحق بأي تهمة...

حتى وإن كان متأكدًا من صدقه وأمانته وصحة كلامه

ولذا لابد للداعية أن يتوقع حدوث الأذى في سبيل دعوته.. ثم يصبر على ذلك.. فالصبر على الأذى قرين الدعوة إلى الله...

**وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ  
وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ**

وكان الكذب هو أكثر التهم التي رُمي بها الداعون إلى الله من الأنبياء والرسل.. لأنه إذا ثبت الكذب سقطت الدعوة والداعية...

فلا بد للداعية إلى الله من التحلي بالصدق في القول والفعل والأخلاق الحميدة والوفاء بالوعد.. كي لا يستخدمه أهل الباطل كخنجر لظعن ظهر الدعوة..

## الدعوة مستمرة

ورغم ذلك الجدل العقيم لم يكن رد نوح **عليه السلام** عليهم إلا رد المشفق على قومه فخاطبهم قائلا:

قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي  
وَأَتَانِي رَحْمَةٌ مِّن عِندِهِ.

هكذا يرى الصالحون أن صلاحهم وهدايتهم هي محض نعمة ورحمة من الله **عز وجل**...

فلا يرون لأنفسهم فضلاً أبداً ولا يُعجبون بها.. بل ينسبون الفضل إلى الله وحده.



## فَعُمِّيتَ عَلَيْكُمْ.

أي خفيت عليكم.. وغاب الحق عنكم...  
أيُّ أخلاقٍ تلك التي كان يتمتع بها ذلك النبي  
الكريم الذي صبر وصمد في وجه التهم  
والأكاذيب لمدة ألف سنة إلا خمسين عامًا.

ثم هو يقول لهم بعد تلك التهم....خفى عليكم  
الحق وغاب عنكم ولعلكم لم تدركوه فتفكروا  
حولكم فإن الحق واضح جلي.. يستطيع رؤيته  
كل من يريد.. ولا يُعمى عنه إلا من أعرض  
عنه...

## ولتدرك دومًا:

**أن الحق سيظل هو الحق.. سواء  
اتبعته أنت أم لم تتبعه.  
الحلال بيّن والحرام بيّن..  
سواء اقتنعت أم لم تقتنع...**

◆ ستظل البنوك الربوية حرام ولو أفتى بجوازها  
أي أحد كائنا ما كان.

◆ وسيظل النقاب والحجاب الشرعي من الدين  
ولو خلعت نساء الأرض...

**فصالحك لصالحك أنت.. وأما الحق فغني  
عنك...**



ولا زال نوح **عليه السلام** يتودد لقومه قائلاً  
تلك الرحمة والهداية نالتنا من فضل الله  
أنكرهكم على ما تحققناه وشككتم  
أنتم فيه؟!

**أَنْلِزْ مُكْمُوها وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ**

وهذه هي مهمة الداعية.. تبليغ الحق  
وتوصيل الرسالة وفقط.. وليس عليه أن  
يُلزم أحداً بها...

بل إن النتيجة لا تخصه وليس مسؤولاً  
عنها أصلاً...

**فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ.**

وهذا المنطلق يجعل الداعية يعمل للدين  
بنفسية هادئة إيجابية بعيدة عن الإحباط  
والياس بكمية الفساد وعدم القدرة على  
التغيير...

وأيضاً تجعله في معزل عن الأفكار  
المنهجية المنحرفة...

## أَنْلِزْ مَكْمُوَهَا.

ومن المفترض أن تُشكّل تلك الآية الرعب لمن يخالف أوامر الله...

فمعنى أن الله عزوجل لا يجبرك على الصلاح بل أعطاك إرادة ومشیئة وقدرة على الفعل والترك.. يُحمّلك كامل مسؤولية أفعالك...

سأضرب مثال.. عندما كنت أرغب في فعل شيء ترفضه أمي وبعد إلحاح لكى تقتنع كانت كلمتها (انت حر) كفيلة أن تجعلني أراجع عما أريده فوراً.. كانت تلك هي الكلمة التي لا أريد أن أسمعها منها أبداً.. لأنها تعني أني سأتحمل عواقب قراري وحدي.. وهذا يجعلني أفكر ألف مرة قبل التنفيذ...

قال الله تعالى:

اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ<sup>ص</sup> إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ.

## وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ

◆ كراهية شرع الله...

◆ والاعتراض على حكمة...

◆ والتسخط على أقداره...

◆ وبُغض مظاهر التدين...

كلها من أسباب الهلاك وحبوط الأعمال  
والعياذ بالله...

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنْزِلَ اللَّهُ فَأُحْبِطَ أَعْمَالُهُمْ.

فليحذر الذين يُفضلون حكم غير الله على  
حكم الله...

ولينتبه من يتسخط على الابتلاء...

وليخش من يُبغض مظهر المنتقبات ويفرح  
بأزياء المهرجانات السينمائية...

ولتتق الله من ترى أن التعدد ظلم للمرأة أو  
تطالب بالمساواة بين الرجل والمرأة...

فالمؤمن لا يكره أمرًا شرعه الله أبدًا بل يرضى  
ويسلم لأمره ونهيه.

لم يكتف نوح **عليه السلام** بأن يتوحد  
لقومه بأسلوب الترغيب في الهداية فقط  
بل خاطبهم بالحجج المنطقية قائلاً:

**وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا.**

هل طلبت منكم مالاً أو منصباً على دعوتي  
إياكم؟!

لم يحدث أبداً وهذا دليل على صدق النبوة.. فهو  
لا يبتغي بدعوته لا مالاً ولا جاهاً.

كما حدث مع النبي محمد **صلى الله عليه وسلم** حيث  
عرض عليه المشركين المال والنساء والحكم  
في مقابل التخلي عن الدعوة لكنه رفض.

وقال **"والله لو وضعوا الشمس في  
يميني، والقمر في يساري على أن أترك  
هذا الأمر".**

فالداعي إلى الله لا يأكل بدعوته أبداً.. ولا يبتغي  
بها غير وجه الله...

لا يطلب بها أي حظ دنيوي لا مال ولا شهرة ولا  
إعجاب ولا ثناء الناس.. ولا حتى كثرة المتابعين  
له

وإنما يبتغي الأجر من الله فقط وذاك الذي قاله  
لهم نوح **عليه السلام**.

**إِنْ أُجِرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ.**

فاللبيب هو الذي لا ينتظر مقابلًا ولا شكرًا  
من البشر.. ولكنه يرجو فقط الأجر من  
الله الشكور...

**فعطاء البشر مهما زاد**

**محدود..**

**وعطاء الكريم ليس له حدود...**

فإن الله الشكور يعطي على القليل من  
العمل الكثير من الثواب والنعيم المقيم..

## مفاوضات

كان أولئك القوم في مفاوضاتهم مع نوح **عليه السلام** قد طلبوا منه أن يطرد المؤمنين حتى يفكروا هم في الإيمان به فكيف يجالسون من دونهم في الطبقة الاجتماعية.

لكن كان رد نوح **عليه السلام** واضحًا قاطعًا فقال لهم لست بمن يطرد المؤمنين، هذا لا يكون مني أبدًا..

ثم ما هو جرمهم حتى أطردهم فهم قوم آمنوا بالله وبلقائه وصدقوا نبيه.

فهذا هو الميزان الذي به يوزن البشر، ميزان لا يفرق بين غني وفقير ولا بين أبيض وأسود إلا بالتقوى.

ميزان يعلمك كيف تختار صحبتك كما اختار نوح **عليه السلام** من يصاحبهم.

فلم يصاحب أصحاب المال والمنصب وإنما كان صحبته أولئك المؤمنين.

وذلك منهج كل مؤمن فالمؤمن لا يصاحب إلا مؤمنًا عملاً بوصية نبيه **صلى الله عليه وسلم**:

"لَا تُصَاحِبِ إِلَّا مُؤْمِنًا،  
وَلَا يَأْكُلْ طَعَامُكَ إِلَّا تَقِيًّا"

فهو يعلم أن المؤمن ضعيف بنفسه قوي  
بإخوانه فلا يترك نفسه أبدًا فريسة لأصدقاء  
سوء ذاك يجره إلى السجائر وآخر إلى الإباحية  
وثالث إلى الزنا بل يفر من صحبة السوء ومن  
مجالستهم فلا يجتمع معهم في مسكن أو سهرة  
أو رحلة خوفًا على دينه.

ثم هو يستقوي بصحبة طيبة تعينه وتشجعه  
على طاعة الله، وتذكره بقاء الله تعالى.

ذلك اللقاء الذي إن استحضره المؤمن في حياته  
أعاد تشكيل شخصيته من جديد فجعله أمينًا  
صادقًا مراقبًا لله تعالى في حركاته وسكناته،  
يزن الأمور بميزان الشرع.

فإن وجدت تلك الصحبة فتمسك بهم  
وتغافل عن أخطائهم واصبر نفسك معهم  
كما أوصاك الله تعالى:

وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ  
وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ  
تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ  
عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا



وبعدما أعلن نوح **عليه السلام** رفضه الصريح  
لذلك الاقتراح ذكّرهم بالله القوي النصير  
قائلاً

## **ويا قوم من ينصرني من الله إن طردتهم أفلا تذكرون**

من ينصرني فهناك الله **تعالى** رب المستضعفين  
رب الفقراء والأغنياء هناك الله **تعالى** الذي لا  
يُضيع عباده المؤمنين فهؤلاء المؤمنون في حفظه  
ورعايته

فإن طردتهم فأين الله؟ من يدفع عني غضبه  
وعقابه حين أعادي أوليائه؟

تلك الكلمات التي ذكرت على لسان واحد  
من أولي العزم من الرسل والتي فيها تسلية  
لكل مظلوم وتذكّرة لكل ظالم أن فوق  
الجميع رب قوي قادر سبحانه فمهما بلغت  
قوتك ومهما غرّك حلم الله عليك فلا تنس  
أن الله **تعالى** قادر عليك فأدّ الحقوق لأهلها.

وإن كنت مظلوماً فاطمئن فإن الله **تعالى** هو  
الحق النصير وسينصرك على من ظلمك..  
كل ما عليك فقط أن تتحلى بالصبر واليقين.



والآن وبعدهما أعلن نوح **عليه السلام** رفضه الصريح لطلبهم أراد أن يقدم لهم شخصه ورسالته الحقيقية بدون تجميل فمن شاء الرسالة والإيمان خالصًا لله فليؤمن..

### **ولا أقول لكم عندي خزائن الله**

فأنا لا أدعي الغنى ولا القدرة على إغناء أي فرد

وهكذا دأب الرسل والرسالات لا ينسبون إلى الدين ما ليس منه فالله **تعالى** عندما بعث الرسل بعثهم بالرسالة التي من آمن بها فاز بالجنة ولا بد أما تلك الدنيا الفانية فإن الله يعطيها من أحب ومن لم يحب فلا حجة أبدًا لتلك الأصوات التي تعارض الدين وتنتقص منه بحجة أن الغرب متقدم بدون دين فإن الله **تعالى** خلق الخلق ثم أنزل لهم الشرائع فمن آمن بها فهو موعود بالجنة دار الخلود.

أما الدنيا فهي تحت مشيئته وحكمته **سبحانه** يعطيها لمن يشاء من عباده امتحانًا لا مكافأة.

وأكمل نبي الله نوح عليه السلام باقي صفاته:

## ولا أعلم الغيب

فأنا لا أعلم من الغيب غير ما علمني ربي  
فليس لي قدرة غير قدرة البشر وهو وحده  
سبحانه الذي يعلم الغيب ولا تخفى عليه  
خافية..

ولتكن هذه القاعدة منك على بال..

فإن علم الغيب خاصٌ به سبحانه وأي  
محاولة من البشر للوصول إلى الغيبات  
هي خروج عن ذلك الإطار الذي يفرق  
بين الخالق والمخلوق وقد يخرج صاحبه  
من الملة.

فكن على حذر من قراءة حظك اليوم  
ومتابعة الأبراج وتوقعات السنة الجديدة،  
وسؤال أولئك الدجالين عن أين اختفى  
مالك ومن سرقه؟

فإنك إن صدّقت تلك الأكاذيب كنت  
داخلاً في حكم من كفر بما أنزل على  
محمد...

فقد قال النبي **صلى الله عليه وسلم:**

"من أتى عرّافًا أو ساحرًا أو كاهنًا فسأله  
فصدّقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على  
محمّد"

وإن لم تصدقها وكنت فقط تقرأ لأجل الفضول فقط فإن صلاتك لا تقبل أربعين يومًا مع المحافظة على صلاتك كامل تلك المدة فهي لم تسقط عنك.

فقد قال رسول الله ﷺ:

"مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ،  
لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً"

الأمر خطير فكن على حذر من أن تقع فيه  
واحترس كذلك من تلك الألعاب التي تخبرك  
بالأشياء المستقبلية من ستتزوج؟ وأين ستسافر؟  
فكلها من ذلك الباب فأغلقه بإحكام لتحفظ  
عليك دينك.

لا زال نوح **عليه السلام** يعرف نفسه ورسالته  
تعريفًا دقيقًا فبعد أن نفى أن بيده إغناء أي  
فرد أو فقره ثم نفى علم الغيب؛ فهو كذلك  
ينفي عنه صفات الملائكة:

### ولا أقول إني ملك

فلست مفضل عليكم بصفة ملائكية بل أنا  
بشر مثلكم آكل كما تأكلون وأشرب كما  
تشربون.

بل لا يمكن أن يكون النبي إلا من البشر حتى  
يكون نعم القدوة لقومه ولا يكون لهم حجة  
في عدم الإيمان والتصديق بيه محتجين بعدم  
بشريته.

ثم كانت المواجهة الصريحة من نوح عليه السلام لقومه ليوضح لهم أن الأفضلية ليست لمن ملك الغنى والمنصب لكنها فقط لأهل الإيمان وإن كانوا فقراء:

**ولا أقول للذين تزدري أعينكم لن يؤتيهم الله خيرا**

لن أقول ذلك إرضاءً لكبريائكم، أو مسايرةً لكم.

اللهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ

فليس لي إلا ظاهرهم، وظاهرهم يدعو إلى التكريم، وأنهم أهل لمحبة الله ورضوانه.

كان مؤمنو قوم نوح عليه السلام في نظر الناس أراذل أي محتقرين لا قيمة لهم.

لكن قيمتهم عند الله تعالى كانت كبيرة.

**لتعلم يقيناً**

**أن رأي الناس ونظرتهم لا قيمة لها  
فلا تعمل إلا لله ولا ترجو إلا رضاه.**

أما أن تنتظر تقييم الناس لك ونظرتهم فيك ورضاهم عنك ذلك مالا يدرك أبداً.

فلا يهم تلك الكلمات التي تسمعها من بعض الناس كمن يصفونك بالتشدد أو الرجعية أو حتى كلمات الاستهزاء لأجل أنك التزمت بسمت النبي **صلى الله عليه وسلم** في اللحية أو لأنك ارتديت الحجاب أو تزينت بزي أمهات المؤمنين في النقاب.

كل تلك الكلمات لا تهم المهم فقط ما هو قدرك عند الله ما هو صيتك في السماء.

فإن لكل شخص صيتاً أي لقباً وسمعةً بين أهل السماء كما أن له لقباً بين أهل الأرض.

فقد قال رسول الله **صلى الله عليه وسلم**:

"ما من عبدٍ إلَّا وله صيتٌ في السماء، فإن كان صيتهُ في السماء حسناً، وُضِعَ في الأرض، وإن كان صيتهُ في السماء سيئاً، وُضِعَ في الأرض".

تُرى ما هو صيتك في السماء فلان الصائم القائم؟! أم فلان الغاش المخادع آكل الربا؟!



ذلك الصيت أنت من تحدده فإن كنت  
مसारغاً في الخيرات ذاكرًا لله قائمًا بالليل  
صائمًا بالنهار صادقًا محافظًا على الصلاة في  
وقتها فأبشر بنعم الصيت في السماء بين  
الملائكة الكرام.

وان كنت آكلًا للربا، كاذبًا، مضيعًا للصلوات،  
منتهكًا للمحرمات فبئس الصيت والذكر  
لك في السماء.

**فاختر لنفسك أيهما تحب أن تذكر به في  
السماء.**

## التحدي

والآن وبعدهما نفى نوح **عليه السلام** عن نفسه وعن رسالته كل قيمة زائفة وأخبرهم بحقيقة دعوته ورسالته كان الملأ من قوم نوح قد يئسوا من مواجهة الحجة بالحجة ؛ فإذا هم يتركون الجدل إلى التحدي:

قَالُوا يَنْوُحُ قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا  
فَأَتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ

انقطعت كل حججهم ولا زال الكبر يملأ قلوبهم ذلك هو العجز حين يلبس ثياب القدرة؛ والخوف من غلبة الحق حين يأخذ شكل الاستهانة والتحدي.

فيستعجلون العذاب الأليم الذي أنذرهم به نبيهم.

والعجب كل العجب من تكرار  
تلك الكلمات وذلك التحدي على لسان  
الأقوام المكذبة من نوح **عليه السلام** وحتى  
خاتم الأنبياء حين استعجل المشركون نزول  
العذاب بل كان دعائهم:

اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ  
عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ

إن كان حقا...فأنزل العذاب؟!

ذاك هو الكبر حين يعمي القلب عن رؤية الحق  
وحين يطمس على بصيرة الإنسان فيرى  
الباطل حقًا والحق باطلاً نعوذ بالله من  
الخذلان.

### ولربما يدور بذهنك سؤال:

لماذا لا تقع العقوبة الفورية على من يعادي الله  
ويحارب دينه ؟

لماذا يعيش أهل الكفر في سعادة ورفاهية  
رغم تجرؤهم على خالقهم؟

## والجواب:

أن الدنيا ليست دار الجزاء وأن العقوبة لن تنزل على كل ظالم أو عاصٍ ولن تنزل صاعقة من السماء على كل متجرئ على حدود الله قد يحدث ذلك فعلا

لكن إن لم يحدث ورأيت أهل الكفر يتمتعون في تلك الدنيا فتذكر أننا في دار الاختبار والابتلاء لا دار الجزاء فلا تسئ الظن بربك فماهم بمعجزين الله تعالى وما تركهم إلا عن حكمة وابتلاء منه سبحانه لا عن عجز أو ضعف -تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً-.

## الكبر سيد الموقف

دفعهم الكبر إلى ذلك التحدي و استعجال العذاب..

أما عن نوح **عليه السلام** فلم يخرجه هذا التكذيب والتحدي عن سمت النبي الكريم، وردهم إلى الحقيقة التي غفلوا عنها وهي أنه ليس سوى رسول، وليس عليه إلا البلاغ، أما العذاب فمن أمر الله، وهو الذي يدبر الأمر كله، ويقدر ما يشاء من تعجيل العذاب أو تأجيله.

قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ

(إن شاء).. فكل شيء في الكون يسير وفق إرادته ومشيئته سبحانه وما من حركة أو سكون في الكون إلا وفقاً لحكمته سبحانه.

فهو سبحانه الحكيم الذي قد يقدر عليك بعض الأقدار التي ظاهرها شر لكنها وفق حكمته سبحانه الذي يعلم أن ذلك الأمر مناسب لك أنت فيقدر لك من الخير ما لن يخطر لك بال.

المهم ألا تعترض على ربك ولا تتسخط على قضاءه وقدره أو تتكلم عن ربك بما لا يليق به سبحانه.

كان الجدال طويلاً إذ لم ييأس نبي الله نوح عليه السلام من قومه وظل فيهم داعياً ما يقرب من ألف سنة ناصحاً أميناً ثم أعلمهم أن كلماته ونصيحته تلك لن تجدي نفعا طالما أنكم اخترتم لأنفسكم الضلال وصرفتم أنفسكم عن اتباع الحق فقال لهم:

وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أُنْصَحَ لَكُمْ  
إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ  
وَالِيهِ تُرْجَعُونَ

فإذا كانت سنة الله تقتضي أن تهلكوا بسبب كفركم وصدكم عن الحق، فإن هذه السنة ستمضي فيكم، مهما بذلت لكم من النصح. لا لأن الله سيصدكم عن الانتفاع بهذا النصح، ولكن لأن تصرفكم بأنفسكم برفضكم الهداية واختياركم الضلال يجعل سنة الله تمضي بأن يطبع على قلوبكم فلا تعي خيرا فينزل عليكم عقابه فإنكم لستم بمعجزين الله عن أن ينالكم ما يقدره لكم، لأنكم دائما في قبضته.

**ولتدرك هنا قاعدة هامة:**

**أن انتفاعك بالنصيحة  
يكون بقدر طهارة قلبك  
ورغبتك الصادقة  
في الوصول إلى الحق.**

فإذا كانت تلك نيتك فإنك ستهتدي  
للحق ولابد.

أما إذا لم يكن الغرض إلا الجدل فقط فإن  
الحق لن يعرف طريقًا إلى قلبك وستضل  
في الحياة الدنيا وتنتكس تلك الفطرة  
السوية التي فطر الله الخلق عليها، فطرة  
التوحيد التي ما من مولود إلا يولد عليها  
فإذا اختار لنفسه الضلال أضله الله وطبع  
على قلبه.

فاحذر من أن ترد الحق لمخالفته لهواك .

واجعل دعائك دائمًا:

**اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه  
وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه.**



## الحكم الإلهي

وجاء الوحي من السماء بأن الجدار مع أولئك القوم لم يعد مجدياً فلن يؤمن إلا من آمن فعلياً.

وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ

فالقلوب المستعدة للإيمان قد آمنت، أما البقية فليس فيها استعداد ولن تهتدي إلى الإيمان هكذا كان الوحي من الله تعالى إلى نوح عليه السلام وهو سبحانه أعلم بعباده فأخبر به نبيه نوح عليه السلام معزياً له بعد طول صبره عليهم وقلة إيمانهم بألا يحزن.

ولا يشعر بالبؤس والقلق لأجل أولئك القوم فإنهم لا خير فيهم..



حينها دعا عليهم نوح **عليه السلام** بعد أن أوحى الله إليه: أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن قائلًا:

**رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا**

فأجاب الله دعوته وسيبدأ العد التنازلي لنزول العذاب عليهم.

وهكذا كانت دعوة نبي الله نوح **عليه السلام** على قومه بعد طول صبر لم يصبره نبي على قومه فإن لكل نبي دعوة مستجابة.

وكانت دعوة خاتم الأنبياء **صلى الله عليه وسلم** هي شفاعته لك يوم لقاء الله..

شفاعة تدخل بها الجنة أو تخرج بها من النار أو ترفع بها في الدرجات كلٌّ حسب عمله.

قال رسول الله **صلى الله عليه وسلم**:

**"لكلّ نبيّ دعوةٌ مستجابةٌ، فتعجّل كلّ نبيّ دعوتَه، وإني اختبأتُ دعوتي شفاعةً لأمتي، فهي نائلةٌ من مات منهم لا يشركُ بالله شيئاً".**

أي حب ذلك الذي أحبه لك نبيك؟ وهل وفيت جزاء ذلك الحب لتلقاه على الحوض ثابتًا على دينك أم أنك ستلقاه مبدلاً ومغيرًا ومتهاوئًا.

هل خططت لذلك اللقاء بتطبيق هديه والحفاظ على سنته:

◆ هل ذلك الحجاب الذي ترتدينه ستفخرين به حين تلقين نبيك على الحوض أم أنك ستكونين ممن بدل وغير؟!

فليُعد كل منا دليل الحب والعرفان لنبينا **صلى الله عليه وسلم** الذي تحمل كل أنواع الأذى لتخرج مؤمنًا ثم هو بعد ذلك يدخر دعوته المجابة شفاعة لك لتنجو من تلك الأهوال يوم القيامة..

**فهل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟!**

وبدأت الخطوات الفعلية استعدادًا لنزول العذاب وكانت أولى تلك الخطوات

### **أمر إلهي بصنع سفينة نجاة للمؤمنين!**

لكن لماذا يصنع المؤمنون السفينة فالقادر على عذاب الكفار قادر على إنجاء المؤمنين من بينهم بغير بذل وجهد لكن لتعلم الحكمة الإلهية في أن المؤمن لابد له أن يسعى ويصنع سفينة نجاته لا أن ينتظر النصر من السماء دون أسباب.

فتعلم أنت من قصة نوح **عليه السلام** أن تصنع لك سفينة نجاة في عهد الفتن وأن تجاهد وتستمر في طريق الدين حتى آخر لحظة في عمرك.

اصنع سفينة لك تنجو بها من الفتن سفينة من صحبة صالحة وصيام وقيام ودعاء ودعوة إلى الله لتنجو بها من المهالك.

## وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِينَا

كان الأمر الإلهي رحيماً يجبر قلوب تلك الفئة المؤمنة فقد أمر **تعالى** بصنع سفينة النجاة لكن صنعها سيكون بحفظ الله، وبمرأى منه **تعالى**، ووفق ما يرضيه **تعالى**.

وهكذا كل من يعمل لدين الله فهو يعمل تحت حفظه ورعايته **سبحانه** فاعمل لنصرة دينه واطمئن أنك في حفظه وأنه **تعالى** ناصرك ومؤيدك وممدك بعون منه **تعالى** فقط اعمل واطلب منه النصر والتوفيق والمعونة وأبشر بخيري الدنيا والآخرة.

لكن تلك الرحمة الإلهية لا يستحقها الجميع فقط تستحقها تلك الفئة المؤمنة الصابرة.

أما عن أولئك الكافرين الظلمة فقد قال الله مخاطباً نبيه نوح **عليه السلام**.

وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ

**فقد انتهى الإنذار وانتهى الجدل.**

قد تقرر مصيرهم وانتهى الأمر فيهم فلا تخاطبني فيهم فقد صدر الأمر بهلاكهم.

هاهو نوح **عليه السلام** قد امتثل الأمر الإلهي  
وبدأ يصنع تلك السفينة، وقد اعتزل قومه  
وترك دعوتهم وجدالهم

بدا الأمر غريبًا من أين لأناس يعيشون في  
صحراء لا يعرفون البحار ولا الأمطار.

من أين لهم بصناعة سفينة على رمال  
الصحراء.

حكى القرآن تعامل أولئك القوم مع نبيهم  
في قول الله **تعالى**:

وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ  
سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ  
مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ

كان رد فعل أولئك القوم المتكبرين  
السخرية. فإذا بهم يسخرون من الرجل  
الذي كان يقول لهم: إنه رسول ويدعوهم،  
ويجادلهم فيطيل جدالهم ؛ ثم هو الآن  
ينقلب نجارًا يصنع سفينة !!

كانت سخريتهم لأنهم لا يرون إلا ظاهر الأمر، ولا يعلمون ما وراءه من وحي وأمر قد أعمى الكبر أعينهم فلم يفكروا حتى في سبب ذلك التحول في سياسة نبي عاش يدعوهم ألف سنة إلا خمسين عامًا.

أما نوح **عليه السلام** فهو المؤمن القوي ذو الثقة التامة في وعد الله فردّ عليهم في ثقة وطمأنينة:

إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ  
فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ  
عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ

ستعلمون من المنتصر نحن أم أنتم حين ينكشف المستور و سنهزأ بكم في الآخرة كما سخرتم منا في الدنيا وستعلمون عاقبة تلك السخرية والتكذيب.



## السخرية

تلك الصفة القبيحة المذمومة التي يلجأ لها أهل الباطل لإضعاف المؤمنين في كل زمان ومكان من خلال الحرب النفسية التي يقيمونها ضدهم فيسخرون من اللحية هدي النبي صلى الله عليه وسلم ويسخرون من حجاب أمهات المؤمنين ويسخرون من كل شعيرة في الدين.

**لكن المؤمن الحق يواجه تلك السخرية بالثبات والتمسك بشعائر الدين.**

فلا تضعفه تلك الأصوات مهما علا صداها لأنه يعلم أن يومًا ما سيضحك أهل الإيمان كثيرًا على أهل الكفر والتكذيب:

فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ

فالخاسر هو ذاك الذي يفشل في الامتحان النهائي الذي يترتب عليه الجنة والنار فيحل عليه العذاب المقيم أما كل خسارة في الدنيا فلا قيمة لها.

لا يهم أنك خسرت منصبًا أو أموالاً أو خسرت الكلية التي كنت تتمناها أو حتى رسبت كل ذلك ليس بخسارة المهم ألا تخسر في الامتحان الذي يتوقف عليه سعادتك الأبدية.

وكما أن ذلك ليس بخسارة حقيقية كذلك ليس الفوز والنجاح الحقيقي نجاح الدنيا ولا كليات القمة ولا الغنى والأموال الطائلة لكن الفوز الحقيقي هو أن تضع إحدى قدميك في الجنة.

**الفائز الحقيقي هو من يضحك  
ويسعد كثيراً وإلى الأبد حين يتنعم  
بأنواع النعيم في أعالي الجنان.**

وليحذر المؤمن من أن يسخر من إخوانه المؤمنين فإن الله تعالى حذر أهل الإيمان من هذه الصفة فقال:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَن  
يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن  
يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ

فاحذر من السخرية ولو على سبيل المزاح من  
أخيك المسلم.



والأهم ألا تسخر بدينك بدعوى المزاح كمن يذكر آية أو حديث في هزله إذ لا مجال هنا للهزل فالاستهزاء بآية أو حديث مخرج من الدين بالكلية فاحذر أشد الحذر منه.

قال تعالى:

وَلَيْنِ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ<sup>ج</sup>  
قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ لَا  
تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ

## وبدا مشهد التعبئة حين حلت اللحظة المرتقبة

حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا  
مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ  
الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ

كانت لحظة الصفر هي فوران التنور - والتنور  
الموقد - فكانت إشارة بدء التنفيذ أن يخرج  
الماء من كل مكان حتى أبعد الأماكن عن  
خروج الماء منه وهو مكان النار يخرج منه الماء.

وبدا فوران الأرض بالماء وصاحبه في نفس  
التوقيت الواابل أي المطر الغزير من السماء  
وبدأت قصة النهاية لأقوام طالما طغوا في  
الأرض..

ليعلم كل إنسان على وجه الأرض أن الأرض  
والسماء كلها لله تحت أمره وتدبيره وأنه إن  
أراد شيئا فإنما يقول له كن فيكون وحينها  
يتغير الكون ويتبدل حاله كما تبدل حال  
التنور من مكان يخرج منه النار إلى مكان  
يخرج منه الماء.

## فثق بالله ناصراً ومؤيداً ومعيناً..

- ◆ ثق به حين تترك عملك الحرام أنه سيعوضك بالحلال الطيب.
- ◆ كوني على ثقة تامة من أن حجابك والتزامك طاعة ربك.
- ◆ على ثقة أن غض البصر وترك الاختلاط لن يمنع رزقاً ولا زوجاً.

**بل إن من يتق الله يجعل له مخرجاً  
ويرزقه من حيث لا يحتسب فلا  
تتوكل إلا على ربك.**

- ◆ دع عملك الذي مكسبه من حرام كالربا أو الرشوة أو بيع السجائر أو غيرها.
- ◆ التزمي بحجابك وحيائك وعفتك فإن الله لا يضيع من أطاعه.

## وفي لحظة الصفر

كان الأمر لنوح **عليه السلام** أن يحمل من كل صنف من أصناف المخلوقات، ذكر وأنثى، لتبقى مادة سائر الأجناس فيعود الكون بعد الطوفان كما كان فيه من كل صنف من المخلوقات.

هكذا هو الكون لا يستقيم إلا بوجود الأزواج من كل صنف ذكر وأنثى فيحدث الاتزان وتستمر الحياة.

أما الرب الخالق المعبود فلا يكون إلا واحدًا  
أحدًا فلا يستقيم الكون بإلهين أبدًا

وتأمل تدبير الرب الحكيم الذي يدبر أمرك  
فهو سبحانه لم ينج المؤمنين فقط بل  
أنجاهم وأنعم عليهم ليعيشوا بعد  
الطوفان عيشة طيبة في تلك الدنيا.

كان الأمر لنوح **عليه السلام** أن يحمل معه في السفينة أيضا أهله، وهم أهل بيته وقرابته..

**إلا من سبق عليه القول منهم**

أي من لم يؤمن بالله و استحق عذابه حسب سنته، فكان منهم ابنه وامراته وكانت كافرة بالله ورسوله..

فلم ينفعهما تلك القرابة لني الله نوح **عليه السلام**.

فإياك أن تغتر بنسبك واعلم أنه ليس للإنسان إلا ما سعى من عمل.

وحان وقت تعبئة الصفوف الأولى التي خاضت تلك المعركة أمام أهل الباطل وثبتت وهم المؤمنون الذين كانوا قلة كما وصفهم القرآن.

## وما آمن معه إلا قليل

ذاك وهو نبي ومن أولي العزم مع الرسل وظل يدعو قومه ألف سنة إلا خمسين عاما وكانت النهاية أنه لم يؤمن من قومه إلا قليل.

فلا تحبط ولا تيأس حين تظل تنصح وتدعو ولا ترى استجابة تُذكر.

ولا تيأسي من دعوة صديقاتك وأخواتك إلى التمسك بالحجاب الشرعي والبعد عن الاختلاط والعلاقات المحرمة حتى وإن لم يستجبن لك

ولا تيأس من نصح أبنائك وتعويدهم على محاسن الأخلاق وعلى الصلاة والحجاب حتى وإن لم تكن النتيجة مرضية لك.

نحن مأمورون بالسعي لا بالنتيجة.

عليك السعي في هدايتهم أما توفيقهم للهداية فمن الله وحده.

وبعد أن نفذ نوح عليه السلام الأمر وحشر من  
حشر وفق ما أمره ربه :

وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرئُهَا وَمُرْسَتْهَا  
إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ

اركبوا فيها تجري باسم الله مستسلمين لأمره  
مستصحبين عونه وتأيدته ونصره مع جريانها  
ومع رُسُوها أي حين تهدأ تلك الأمواج وتقف  
تلك السفينة حيثما أراد الله؛ فهي في رعاية الله  
وحمايته..

وماذا يملك البشر من أمر سفينة في طوفان  
الأمواج ؟

بل ماذا يملك البشر من أمر أنفسهم فحتى  
خلايا أجسامهم لا يستطيعون التحكم بها.

وكل حركة أو سكونة في الكون هي بأمر الله  
وتدبيره فتوكل عليه واستعن به وفوض أمورك  
كلها له سبحانه.

فلا تخش من فوات رزقك أو من حدوث ما  
تكره مستقبلاً فقط توكل عليه واستعن به  
وسيكيفيك ما أهمك.

ثم يأتي المشهد الهائل مشهد الطوفان:

وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ

لم تكن تلك الأمواج أمواجًا عادية، كان الموج كالجبل في ارتفاعه لعل تلك الصورة من الأمواج لا تأتي على خاطرك ولا تتخيلها فكيف بأناس قد عاشوها فعليًا.

**وفي هذه اللحظة الرهيبة.**

إذا بنوح عليه السلام يبصر أحد أبنائه فإذا هو في معزل عنهم وليس معهم، وها هو حال الأب الحاني المشفق على ابنه قائلاً:

يَا بُنَيَّ ارْكَب مَعَنَا وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ

ولكن البنوة العاقبة لم ترحم حتى صرخات الأب الحنون ولهفته ولم تقدر ذلك الهول الشامل فكان رده:.

قَالَ سَاوِيَ إِلَىٰ جِبَلٍ يَْعَصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ

جبل يمنعني من الماء الذي موجه كالجبال وبينه وبين النجاة خطوة؟!!!



أي قلب قاسٍ كان ذلك القلب وهو يرى  
الوعيد يتحقق فلم يذكر بلسانه حتى ما  
ذكره فرعون حين الغرق آمنت أنه لا إله إلا  
الذي آمنت به بنو إسرائيل.

ذاك هو الطبع على القلب يتجلى في أوضح  
صورة، قلب لا تنفع فيه الآيات ولا يتعظ ولا يعتبر.

وبقدر غفلة كل قلب عن الاعتبار بالآيات يكون  
الطبع على قلبه فيرى الابتلاءات والأزمات تتوالى  
ولا ينتبه لحاله أو يترك ما هو عليه من معصية.

فاحذر أن تكون ممن تأتيهم الإنذارات بالبلاء  
فيستبدلون التضرع واللجوء إلى الله بالبعد عنه  
والاستمرار في معصيته.

وما كان الابتلاء إلا ليرجعوا إلى ربهم.

وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا  
بِالْبَاسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ.

فافهم رسالة ربك لك وارجع إليه حين ترى  
الابتلاءات لتنجو في الدنيا والآخرة.

ثم كان النداء الأخير من الأب الحاني: **قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ**

فلا جبال ولا مخابئ ستحمي من عذاب الله إلا من رحمهم الله **تعالى** من عباده المؤمنين، سبحانه هو الركن الشديد هو النصير لأوليائه.

فالجأ إليه حين تغلق في وجهك الأبواب  
فلا ملجأ لك سواه.

هو ركنك، هو ملجأك.

حين يذكر الأطباء أنه لا أمل في علاجك.

هو ملجأك عند وجود الأسباب وعند انعدامها.

**فلا تغفل عن دعائه واللجوء له سبحانه**

## وفي لحظة يتغير المشهد

فها هو الموج الغامر يحسم الجدل و يتلغ  
كل شيء:

وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ.

مشهد لا نتمالك أنفاسنا أمامه..

لو أننا في ذلك المشهد.. والسفينة تجري بهم في  
موج كالجبال، ونوح الوالد الملهوف يبعث بالنداء  
تلو النداء.. وابنه الفتى المغرور يأبى إجابة الدعاء..  
والموج يحسم الموقف في سرعة خاطفة وينتهي  
كل شيء !

قضي الأمر ولا راد لقضاء الله.

## ومن هاهنا أبعث ندائين أحدهما للآباء والآخر للأبناء.

فأما الآباء فوصية لهم أن يقتدوا بنبيهم نوح عليه السلام الذي ظل يسعى لصلاح ابنه حتى آخر لحظة وحتى كان الفراق القدري.

كن مثله واجعل شعارك في الحياة يابني اركب معنا

هكذا هو دورك مع أبنائك أن تحملهم إلى سفينة النجاة، أن تعلمهم ما ينفعهم في دينهم ودنياهم.

أن تعودهم منذ نعومة أظفارهم على الحجاب والصلاة التي أمر النبي صلى الله عليه وسلم بتعويدهم عليها مع بلوغهم السابعة.

ألا تترك ابنك وابنتك ضحية لأمواج الفتن من شهوات وشبهات.

فتكون ابنتك ضحية لمن يقنعها بعدم الحجاب أو يكون ابنك ضحية للسجائر والمخدرات أو حتى ضحايا لمن يشكك في دينهم.

أما النداء الثاني فهو للأبناء ألا يكونوا كمثلك  
ذلك الابن بل يتقلبون في حياتهم بين بر وطاعة  
فيستجيبون لصرخات والديهم التي تدعوهم إلى  
طاعة الله.

أما إن كانت في معصية الله فلا طاعة لمخلوق في  
معصية الخالق تسقط طاعتهم في تلك النقطة  
تحديدًا لكن يظل لهم حق البر وأن تصاحبهما  
بمعروف فإن كان أمر والديك بعدم الحجاب  
أو بترك صلاة أو صيام فريضة فلا سمع ولا طاعة

وإن كانت طاعتهم في أن تشتري سجائر أو تذهب  
إلى مكان يُعصى الله فيه كتلك الأفراح المختلطة  
فلا سمع ولا طاعة.

فكن على وعي بذلك الميزان الدقيق.

## ثم ماذا؟

اشتد الموج حتى أغرق كل من على الأرض  
إلا من في السفينة..

والآن يتوجه الخطاب إلى الأرض وإلى السماء:

يا أرض ابلعي ماءك، ويا سماء أقلعي،  
فتستجيب كلتاها للأمر الفاصل فتبلغ  
الأرض الماء، وتكف السماء عن الأمطار وتهدأ  
العاصفة، ويخيم السكون، ويُقضى الأمر.

كل ذلك بكلمة منه سبحانه.

فبكلمة منه يتغير الكون وتتبدل الأحوال  
فهو سبحانه القدير لكن كل شيء عنده  
بمقدار ولكل شيء وقت محدد وفق حكمته  
سبحانه فلا تتعجل حدوث أي أمر فإن الحكيم  
قد قدر لها وقتًا مخصوصًا لا يتبدل ولا يتغير.

فقط ثق بحكمته سبحانه وفوض أمورك له.

قضى الأمر وهدأت العاصفة، وسكنت  
النفوس، واستقرت السفينة على جبل الجودي.

## لهفة الأب

والآن تستيقظ في نفس نوح **عليه السلام** لهفة الأب الحزين المكلوم فيسأل ربه سؤال استعلام لا إنكار أي ليفهم المقصود فيقول:

وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي  
وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ

قال رب إن ابني من أهلي، وقد وعدتني بنجاة أهلي؛ فسأل ليفهم ويعلم؛ قائلاً: إن وعدك يا ربي حق، وأنت أحكم الحاكمين. فلا تفعل شيئاً إلا عن حكمة وتدبير..

وجاءه الرد بالحقيقة الكبرى ..

وهي أن الأهل -عند الله وفي دينه وميزانه- ليسوا قرابة الدم فقط، إنما هم قرابة العقيدة مع الدم.

وهذا الولد لم يكن مؤمناً، فليس إذن من أهله وهو النبي المؤمن.

وجاءه الرد هكذا في قوة وتأکید.

قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلَنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ



## إنها الحقيقة الكبيرة

أن المحبة والولاء لا ترتبط بقراة الدم وفقط بل ثمة رابطة أخرى تربط بين جميع أفراد المجتمع المسلم مهما طال الزمان وبعد المكان وهي رابطة الدين التي تربط بين المسلمين بما لا يربطه النسب والقراة.

وكان الرد على نوح **عليه السلام** ردًا حاسمًا يقطع ذلك الرجاء من قلب الأب المكلوم الذي تمنى نجاة ابنه وقبله إيمانه:

فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعْظُكَ  
أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ

إني أعظك وعظًا تكون به من الكاملين، وتنجو به من صفات الجاهلين.

كان ذلك الخطاب لنوح **عليه السلام** حين سأل عن عدم نجاة ابنه.



## لنتعلم أنه لا مجاملة في الدعاء بالرحمة لمن مات على الكفر.

فمن مات على الكفر هو في دينك خالد مخلد  
في النار لا تستغفر له ولا تدعو له بالرحمة كما  
أمر الله نبيك ألا يستغفر لعمه الذي كان يحميه  
ويدافع عنه

فكذلك هو أمر لك ولكل مؤمن موحد ألا  
يستغفر لمن مات على الكفر.

فقال الله تعالى:

مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا  
لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا  
تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ

ويرتجف نوح **عليه السلام** ارتجافة العبد المؤمن الذي يخاف أن يكون قد أخطأ في حق ربه وسيده ومولاه، فيلجأ إليه، ويحتمي به، ويطلب غفرانه ورحمته قائلاً:

قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ  
مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي  
أَكُن مِّنَ الْخَسِرِينَ

وإلا تغفر لي وترحمني ذاك هو دأب الصالحين في كل وقت فمهما أخطوا فإنهم يعودون سريعاً إلى خالقهم ويستغفرونه فيغفر لهم.

فكلما وقع منك ذنب أو تقصير أقبل على خالقك واستغفره فهو سبحانه..

يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ،  
وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ،  
حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا..

فأقبل مهما كانت ذنوبك ولا تيأس إذ لا ذنب يعلو على التوبة.

أقبل وتب قبل أن ينتهي زمان التوبة.

## وأدرکت رحمة الله نوحًا

عليه السلام

فناداه نداء يطمئن قلبه، هو والصالحين معه بالهبوط إلى الأرض وبشر المؤمنين من ذرية نوح عليه السلام الذين سبقت لهم من الله السعادة أنه تعالى بارك عليهم قبل أن يخلقهم في بطون أمهاتهم وأصلاّب آبائهم.

فأما الآخرون الذين يعيشون في الكفر  
والضلال فإنهم سيتمتعون في الدنيا ثم يمسهم  
عذاب أليم:

قِيلَ يٰنُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ  
أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا  
عَذَابٌ أَلِيمٌ

وكانت خاتمة المطاف ونهاية قصة الصمود  
التي عاشها نوح عليه السلام:

النجاة والبشرى له ولن يؤمن من ذريته ؛ والوعيد  
والتهديد لمن يعيشون من أجل متع الحياة الدنيا  
أنهم سيمسهم العذاب الأليم...

هذا لتعلم أن تلك الدنيا التي نحيها هي اختبار سيفوز فيه الطائع الذي يثبت على طريق الهدى ولا يلتفت إلى الشهوات وتزيين الشياطين لمتع الدنيا الفانية من أموال وعلاقات محرمة وسهرات فيما لا يرضي الرحمن **تبارك وتعالى**.

وسيخسر في الاختبار من يضيع عمره في تلك الشهوات والملذات.

فاختر لنفسك المكسب أو الخسارة باختبار طريقك هنا في الدنيا.

**تم بحمد الله**